

سي إن إن: محمد بن سلمان يريد أكثر من السلام في قمته حول أوكرانيا



اهتمت شبكة سي إن إن الأمريكية في تقرير للكاتب نيك روبرتسون بالقمّة التي تُعقد في السعودية والتي تبحث في إمكانية التوصل لحل للحرب في أوكرانيا وما يطمح إليه ولي العهد السعودي من استضافة تلك القمّة.

ويقول الكاتب إن مدينة جدة الساحلية على البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية، والتي تعد فيها درجة الحرارة من الأعلى في العالم، ليست الاختيار البديهي لتهدئة سخونة أعنف صراع في العالم، والذي يحدث حالياً في أوكرانيا.

ومع ذلك، يعتقد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، ملك المملكة الصحراوية المنتظر - أنه يستطيع المساعدة. وفي الخريف الماضي كان له دور في إطلاق سراح المرتزقة الغربيين الذين أسرتهم القوات الروسية أثناء القتال في أوكرانيا. وهو الآن يستضيف قمة لمناقشة السلام في البلاد.

ويقول مسؤولون أوكرانيون إن المكان نعمة لهم «ينسف تماماً رواية روسيا» بأن أوكرانيا مدعومة فقط من «الكتلة الغربية». وهم يتوقعون تمثيل ما يصل إلى 40 دولة، بما في ذلك الولايات المتحدة والهند.

في الأيام التي سبقت القمّة، حدد الأوكرانيون نيتهم. وقالوا «هدفنا في السعودية هو تطوير رؤية موحدة ووضع إمكانيات عقد قمة السلام العالمية المستقبلية»، في إشارة إلى خطة السلام الأوكرانية.

وأضاف الكاتب أن كون موسكو «مراقبة» فقط ولن تحضر القمّة يُخاطر بأن تصبح القمّة ندفة ثلجية صحراوية، رائعة وملهمة للحظات، لكنها تومض ثم ما تلبث أن تختفي.

ومع ذلك، يعلق المسؤولون الأوكرانيون آمالهم عليها، «لتوحيد العالم حول أوكرانيا». وأوفد البيت الأبيض مستشار الأمن القومي جيك سوليفان لحضور القمّة.

يصفها مسؤولو وزارة الخارجية الأمريكية بأنها «أوكرانيا في مقعد السائق»، وهي فرصة لإيجاد «حل دبلوماسي محتمل للحرب» وللدول التي قد لا تسمع مباشرة من كييف للتحديث وجهاً لوجه مع المسؤولين الأوكرانيين.

قمة السعودية مختلفة

ولفت الكاتب إلى أن الدنمارك استضافت الجلسة الأولى من هذه السلسلة في يونيو، وجمعت 15 دولة، عديد منها من جنوب العالم الذين يتعاطفون بدرجات متفاوتة مع حجة بوتين بأن الحرب كانت «ضرورية»، وأن الناتو أجبره على غزو أوكرانيا.

ولم تسفر تلك القمة عن نتائج مهمة، ولا انجراف ملحوظ إلى شرط أوكرانيا المسبق للسلام بأن تخرج القوات الروسية من أوكرانيا. إذن ما هو الاختلاف هذه المرة؟

على سبيل المثال، السعودية، على عكس الدنمارك، لم تتخذ جانباً صريحاً في الحرب. والأهم من ذلك أن محمد بن سلمان لديه نفوذ. مثل الطرق التي أدت إلى روما في يومها، أصبحت السعودية بشكل متزايد في ملتقى المصالح العالمية المتنافسة.

جاء الرئيس بايدن إلى الرياض في يوليو من العام الماضي، وزار الرئيس الصيني شي بعد بضعة أشهر. كلاهما كان لديه عمل مع محمد بن سلمان.

تمكن بايدن من البناء على إنجازهما الدبلوماسي المشترك، وهو اتفاق سلام في اليمن قبل بضعة أشهر. وتحدث شي عن الأعمال التجارية، ووقع مذكرات تفاهم بمليارات الدولارات، لكن دون علم معظمهم كانوا على بعد بضعة أشهر فقط من اختراق دبلوماسي زلزالي.

في ربيع هذا العام، أعلنت السعودية والصين عن خطة سلام لبناء الثقة مع إيران لإصلاح علاقتهما العدائية. لقد نجحت حتى الآن. وتوقف وكلاء إيران في اليمن، الحوثيون، عن مهاجمة السعودية بصواريخ باليستية إيرانية الصنع.

أعاد البلدان فتح البعثات الدبلوماسية في عاصمتيهما، ومن المرجح أن يوسع البلدان تعاونهما المقبل في التجارة.

ماذا يريد ولي العهد؟

ويلفت الكاتب إلى أن أكثر ما يريده محمد بن سلمان هو سوق نفط مستقر وعلاقات تجارية أقوى في جميع أنحاء الخليج، مشيراً إلى أن الخلافات في المنطقة وحدها خطيرة. وقد تكون الحرب - بين روسيا الغنية بالنفط والمسلحة نووياً وأوكرانيا - كارثية.

وإذا كان بإمكان ولي العهد ترويض هذا النمر، فيمكنه التخطيط بشكل أفضل لكيفية تقديم رؤيته الباهظة الثمن والعالمية عن المملكة المستقبلية التي تنوع من النفط مع توظيف عدد كبير من الشباب في البلاد.

طموحه هو ما يدفعه كل يوم. في عالمه المثالي، ستكون المملكة لاعباً جيوسياسياً مهماً.

كان جزء من عرض بايدن على محمد بن سلمان عندما التقيا العام الماضي هو: لا تخفض إنتاج النفط، فذلك يؤدي مواطني الولايات المتحدة في الداخل، ويساعد روسيا على تمويل حربها في أوكرانيا من خلال رفع أسعار النفط.

نفوذ محتمل على بوتين

زتابع الكاتب متسائلاً: ماذا فعل محمد بن سلمان بعد بضعة أشهر من زيارة بايدن؟ لقد خفض إنتاج النفط. ويقول المسؤولون السعوديون إنهم يقرؤون أسواق النفط بشكل صحيح ولم يغيروا الإنتاج إلا ليناسب «مصالحهم الوطنية».

ويشير الكاتب إلى أن هذه النقطة لم تهدأ وطأتها تماماً في واشنطن. ومع ذلك، فإن القانون الأساسي للدبلوماسية اليوم يقول إن محمد بن سلمان لديه نفوذ محتمل على روسيا. فكون السعودية تمكنت من رفع أسعار النفط، فيمكنه أيضاً خفضها. لا نقول إنه سيفعل ذلك قطعاً، لكنه يستطيع ذلك، وسيعرف بوتين ذلك أيضاً.

تقارب سعودي مع إسرائيل محتمل

وقال الكاتب إن نوع الدبلوماسية التي يتخبط فيها محمد بن سلمان اليوم هي إعادة تصور دور عرب الخليج باعتبارهم أصحاب المصلحة ذوو النفوذ

الحقيقي، وليس الشركاء المتشاكسون في الماضي.

إنه عمل مستمر، لكنه يرى إلى أين يريد أن يذهب وجزء من ذلك يتضمن واحدة من أكثر القضايا الشائكة في الشرق الأوسط: تقارب السعودية مع إسرائيل.

تجري المفاوضات السعودية مع الولايات المتحدة حول تلك القضية، ويقال إنها تشمل محطات طاقة نووية محلية وطائرات مقاتلة من طراز أف 35 وضمانات أمنية للمملكة الصحراوية.

تريد الولايات المتحدة تنازلات من السعوديين والعكس صحيح.

وكل هذا بالطبع خارج نطاق قمة جدة للسلام والحرب الروسية غير المبررة في أوكرانيا. ومع ذلك، فإنه يوضح وجود الكثير من القطع في حالة تغير مستمر، ووفرة من المقايضة المحتملة، وإمكانيات متزايدة لما يمكن تحقيقه.

ليس أقلها، بصفته أكبر داعم لأوكرانيا، تقدير الولايات المتحدة لتخلي السعودية عن التردد الدبلوماسية لمساعدة زيلينسكي.

هناك مجالات أخرى بخلاف إيران حيث تتفق المصالح الصينية والسعودية، ليس أقلها مخاوفهما المتبادلة بشأن المخاطر التي تتعرض لها اقتصاداتهما من حرب جامحة تتصاعد خارج نطاق السيطرة على أحد أكبر أسواقهما، أوروبا.

بدون الدعم الاقتصادي للصين، يمكن أن ينهار الاقتصاد الروسي وقدرته على شن الحرب في أوكرانيا. إلى حد أقل، تساعد بعض دول الجنوب العالمية التي قد تكون حاضرة في جدة أيضاً في دعم حرب بوتين من خلال شراء الغاز والنفط والسلع الأخرى التي لم يعد بإمكانه بيعها في أوروبا.

هذه هي بالضبط الدول التي يريد الأوكرانيون جذيها لمبادرة الرئيس فولوديمير زيلينسكي للسلام المكونة من 10 نقاط في جدة. وعلى الرغم من نشرها في ديسمبر من العام الماضي، إلا أن الأوكرانيين يعتقدون أنها رفضت بسبب الدعاية الروسية وبأملون في عكس الضرر.

في الأسبوع الماضي فقط تجاهل بوتين غزوه غير القانوني وألقى باللوم على أوكرانيا في الافتقار إلى السلام عندما ضغط عليه ممثلو الاتحاد الأفريقي في مؤتمر إفريقيا برعاية الكرملين في سان بطرسبرج للسعي إلى وقف إطلاق النار.

ويرجح الكاتب في ختام تقريره أن تؤدي مواجهة أكاذيب بوتين إلى جعل ممثلي أوكرانيا في جدة مشغولين للغاية، إذ يقول المسؤولون إنهم يخططون للقاء مندوبين آخرين بشكل فردي وجماعي حول «كل نقطة من صيغة السلام [المكونة من 10 نقاط]».